

## هاشم الرفاعي . . ماذا قال عنه الأدباء والنقاد؟

بقلم: د. عبد الآخر حماد

في منتصف مارس سنة 1935م ولد الشاعر هاشم الرفاعي، وفي أول يوليو سنة 1959م لقي مصرعه بقريته أنشاص الرمل بمحافظة الشرقية، وكان لا يزال طالباً بكلية دار العلوم. وفي خلال عمره القصير كتب هاشم الرفاعي عشرات القصائد التي برزت فيها موهبته الفذة، ونالت استحسان كثير من النقاد والمهتمين بالشعر والأدب، حتى إن وزارة التربية والتعليم كانت تدرس لطلاب المدارس قصيدتين من قصائده، مع أنه كان لا يزال طالباً، وهو ما لم يحدث مع أحد سواه.

وفي السابع والعشرين من أكتوبر عام 1959م، وفي قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة أقام المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية حفل تآبين للشاعر هاشم الرفاعي، وبحسب ما ذكرته صحف ذلك الزمان ونقله بعض من اهتم بجمع تراث الشاعر فقد تحدث في ذلك الحفل نخبة من رجال الأدب والثقافة وأساتذة دار العلوم، كلهم أثنى على الشاعر وأظهر الحزن والتأسف لفقده:

1- فقد كان من المتحدثين في الحفل الكاتب والروائي الشهير يوسف السباعي الذي كان وقتها يشغل منصب السكرتير العام للمجلس الأعلى للفنون والآداب، ثم صار وزيراً للثقافة في عصر الرئيس السادات، فكان مما قاله في هاشم الرفاعي: ((سمعتة ينشد شعره مرة واحدة، فأخذت به، وأحسست أن الله منحنا موهبة فذة، ولم أشك في أن صوته سيرتفع بيننا في كل حفل، ولكن القدر أبى إلا أن يكون هو نفسه موضوع الحديث في هذا الحفل، وأبى علينا إلا أن نسمع عنه ولا نسمعه، وألا يعلو بيننا صوته إلا صدىً وذكريات).

2- وقال الشاعر علي الجندي رحمه الله عميد كلية دار العلوم السابق وأحد أساتذة هاشم الرفاعي :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الصَّبَا الْمَنْصُومِ \* لَهْفَهُ الْغَدَمُ فِي ظِلَامِ الْقُبُورِ  
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الْقَرِيضِ الْمَصْفَى \* صَوَّحَتْ نِزْهَةً عَوَادِي الشُّرُومِ  
بِالْمَكْنَى فِي شَعْرِهِ بَابِنِ أَوْسٍ \* وَالمَسْمَى بِالْبَحْتَرِيِّ الصَّغِيرِ  
إِلَى أَنْ قَالَ :

أَطُولُ الْفَخْرُ أَنْ تَحُونُ الَّذِي \* حَزَّتْ فِي الزَّمَانِ الْقَصِيرِ  
نَلْتَمَا نَالَ حَافِظٌ وَخَلِيلٌ \* بَلْ أَدْرَكَتْ حَظَّ شَوْقِي الْأَمِيرِ  
كِرْمُوهْمُ وَكِرْمُوكُ وَفَخْرٌ \* أَنْ يَحُونُ الصَّغِيرَ شَأْوَ الْكَبِيرِ

3- وقال الشاعر شفيق جبري- من سوريا- في رثائه لهاشم الرفاعي :

هتف النعاة على دمشق فلفلت بيض الثياب  
ومرمت إليّ بجزئها والليل مسود الخضاب  
فركبت متن الريح يدفني السحاب إلى السحاب  
وأبيت مصر ودونها أفق مغطى بالضباب  
حتى لقيت النيل مضطرم الغوارب والعباب  
يا نزهة لو أمهلت ملأت نوافحها الرحاب  
لهفي عليك فهل يطول على الحمى منك الغياب ؟  
لم أنس شعراً في دمشق كأنه الصدق اللباب  
فيه الفتوة والرجولة والدعاء إلى الوثاب  
إيمانه ملء القلوب وصدقه ملء العياب

4- ومن سوريا أيضاً قالت الدكتورة طلعة الرفاعي :

أنا لست أنسى يوم قولك يا أخي \* "والحبل والجلاذ ينتظران"  
ما ضرت لو صبرت مركابك يا أخي \* ووقفت تشهد ثمرة البركان  
ومرأت سيل النار يهدر هانراً \* بجماجم الأندال والعبدان  
ومرأت موكب أمي في نرحفها \* ألقاً بيد دياجر الطغيان

5- وقال الدكتور أحمد هيكل رحمه الله الذي كان أستاذاً للشاعر بدار العلوم ، ثم تولى وزارة الثقافة في أوائل حكم الرئيس مبارك :

فقد جلا أن يكون مصاباً \* فلقد كان محنة وعذاباً  
فلقد كان فرحة تفعم الدامر \* مرجاءً وهجةً وشباباً  
ولقد كان للعروبة نأياً \* يتغنى بمجدها خلافاً  
ولقد كان وهو مثل بنينا \* إن شدا بنزناً فحني الرقاباً

6- وقال الأستاذ/ زكي المهندس- عميد كلية دار العلوم السابق وعضو مجمع اللغة العربية : ((لو عاش هاشم الرفاعي إلى سن الثلاثين لكان أشعر أهل زمانه)).  
7- وفي تصريح نشرته جريدة الجمهورية عقب مصرع هاشم الرفاعي قال الدكتور عبد الحكيم بلبع إنه أستاذه ومع ذلك يحفظ له جميع قصائده، وقال: ((إن شعره يتميز بالموضوعية والعمق والحماس، كان لا يتعمد رصانة اللفظ)).

وبعد: فليس بكثير على شاعر قيل فيه مثل هذه الأقوال أن نخصه بشيء من البحث فنكتب عنه دراسة نشرت بهذا الموقع من قبل ، وليس يعيبه أن يكون غير معروف لدى قراء صحيفة "أخبار الأدب"، كما زعم كاتب على صفحاتها مدعياً أن هذا الشاعر لا ينتمي إلي عالم الأدب الذي يعرفه هو وأمثاله، وإنما ينتمي للأدب باعتباره رسالة دينية خاضعة لمعايير أخرى غير الجماليات والدراما. وكأن حرفة

الأدب قد صارت حكرًا على طائفة من الناس يُدخلون فيها من يشاؤون ويُخرجون منها من يشاؤون، وفي رأي تلك الطائفة فإن أولئك الذين يُسخرّون أقلامهم لخدمة دينهم لا يستحقون أن يحشروا في زمرة الأدباء، هذا مع أننا أثبتنا في دراستنا المشار إليها أن هاشمًا قد كتب في أغراض متنوعة من الشعر: منها الإسلامي ومنها غير ذلك، وأن من الخطأ اختزال شعره في كونه شاعرًا إسلاميًا، ولكنه تحاملُ القوم على كل من يخالف أفكارهم وتوجهاتهم، فله الأمر من قبل ومن بعد.

عبد الآخر حماد

1431/2/8



رياسة الجمهورية  
المجلس الأعلى للدراسات والبحوث  
والعلم والتكنولوجيا  
رئيس المجلس

كمال الدين حسين

يتشرف بدعوة السيد

محضور حفل تأبين المرحوم الشاعر هشام الرفاعي في الساعة  
السادسة من مساء يوم الثلاثاء ٢٥ ربيع ثاني ١٤٢٩هـ الموافق

٢٧ أكتوبر ١٩٥٩هـ بقاعة الاحتفالات بجامعة القاهرة.  
الدعوة شخصية